Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صحيح أن القرآن استثنى فئة منهم بقوله : ﴿ وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَايُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾ (التوبة : ٩٩) ولكن ما قررته الآية الأولى يمثل القاعدة العامة ، التي أكدها قول الرسول ﷺ : « من بدا جفا »(١) .

ومن هنا كان الإسلام ـ بقرآنه وسنة نبيه ـ حريصًا على نقل هؤلاء من همجية البداوة الأعرابية إلى نظام الحضارة والمدنية ، فيرتقي بهم ماديًا وعلميًا وأدبيًا وفنيًا واجتماعيًا ، كما يرتقي بهم روحيًا وأخلاقيًا .

واستلزم هذا أن يعمل الإسلام على تعليمهم وتزكيتهم ، وأخذهم بمنهج تربوي متدرج حكيم ، قام عليه النبي ﷺ بنفسه .

وقد كان من مقاصد الهجرة إلى المدينة التي فرضت على كل من أسلم من قبائل العرب قبل فتح مكة : إتاحة الفرصة لهم ليتعلموا ويتثقفوا بثقافة الإسلام الجديدة ، التي تلزمهم بالجماعة والجمعة وتهيئ لهم حضور مجالس العلم ، والتأدب بأدب الإسلام ، الذي صبغ به الحياة كلها ، حتى في المأكل والمشرب والملبس والمشي والجلوس وسائر شئون الحياة كبيرها وصغيرها .

وانظر حال الأعرابي الذي لم يجد حرجًا أن يبول في المسجد ، والرسول والصحابة جالسون فيه ، حتى هاج الناس عليه ، والنبي ﷺ يراعي حاله وظروف بداوته ويقول لأصحابه : « لا تُزرموه ـ أي لا تقطعوا عليه بوله ـ وصبوا عليه سَجْلاً من ماء ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسّرين »(٢) .

وانظر حال زميله الذي علمه الإسلام وهذبه وزكاه ، حتى دخل على رستم قائد جيوش الفرس ، فسأله رستم : من أنتم ؟ فقال : نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام !

---

(١) رواه أبو يعلى عن البراء قال الهيثمي : ورجاله ثقات (٥/ ٢٥٤) وعزاه في الجامع الصغير وصحيحه إلى أحمد أيضًا ، ورواه أحمد والبزار عن أبي هريرة جزءًا من حديث . قال الهيثمي : وأحد إسنادي أحمد رجاله رجال الصحيح ، خلا الحسن بن الحكم النخعي وهو ثقة (٥/ ٢٤٦) ، وعزاه في الجامع الصغير وصحيحه إلى الطبراني عن ابن عباس (٦١٢٤) .

(٢) رواه البخاري في الوضوء ، وأبو داود (٣٨٠)، والترمذي (١٤٧) ، والنسائي (١/ ٤٨ ، ٩٩) كلهم عن أبي هريرة .